المحاضرة الثامنة:المسألة الثقافية في برامج الأحزاب الوطنية ومواثيق الثورة

عرفت الجزائر مع بداية القرن العشرين ظهور تيارات ضمن الحركة الوطنية باختلاف توجهاتها؛ حيث مثلت المسألة الثقافية عنصرا هاما ضمن أدبياتها؛ وما تضمنته مواثيق الثورة التحريرية:

أولا- المسألة الثقافية في برامج أحزاب الحركة الوطنية:

1-الحزب الليبرالي: مثلته جماعة من النخبة المثقفة بالثقافة الفرنسية من أمثال ابن التهامي وابن جلول وفرحات عباس تهدف إلى السير بالمجتمع في طريق الإدماج مع فرنسا، وكان تحت غطاء: حزب " فيدرالية المسلمين الجزائريين " الذي تأسس في 11 سبتمبر 1927 بالعاصمة، حيث كانت الفيدرالية متحمسة للإندماج وللثقافة الفرنسية، ومع ذلك فقد تضمن برنامجها في جانبه الثقافي: احترام الحضارة الإسلامية، وتعليم الجزائريين في المدارس الفرنسية مع حفاظهم على أحوالهم الشخصية، وتطوير التعليم للجزائريين وإصلاح تعليمهم المهني.

2-الحزب الاصلاحي: مثلته حركة الأمير خالد الذي ركز في برنامجه الإصلاحي مابين 1919- 1921 على الجانب الثقافي وبالتحديد : قضية الدين في مطالبه الأساسية وفصل الإسلام عن الدولة الفرنسية، وإنشاء جامعة جزائرية، والتعليم الإجباري بالعربية والفرنسية وحريته للجزائريين .

3-نجم شمال إفريقيا : تأسس في مارس 1926 على يد مجموعة من شباب الجزائر وتونس والمغرب بفرنسا، وتدريجيا أصبح النجم حزبا جزائريا هدفه استقلالي، وفيما يتعلق بأهدافه الثقافية نذكر:

-السعي إلى تثقيف أعضائه من عمال وطلبة شمال إفريقيا الذين يعيشون في فرنسا؛معتمدا على الصحافة للاتصال بالجزائريين مثل صحيفة "الإقدام الباريسية" وهي صحيفة شهرية باللغتين، مع عنوان فرعي بالعربية يقرأ هكذا " من أجل الدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا" تحت إشراف مصالي الحاج، وجريدة الأمة الصادرة سنة 1930 حيث كان شعار ها الثقافي واضح في بطاقة الإشتراك صورة هلال ونجمة، والآية الكريمة:" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"، وفي 1933 دعا النجم كل أهالي شمال إفريقيا أن يقرأوا : "الأمة لأنها تدافع عنهم وتعلمهم وتثقفهم .."، وكان من مطالبه الثقافية: حق الجزائريين في التعليم بمختلف مستوياته، وإنشاء المدارس العربية، واسترجاع مكانة اللغة العربية، وفصل الدين الإسلامي عن فرنسا، وبعد حل نجم شمال إفريقيا؛ وإعادة تأسيسه تحت حزب الشعب1937 ثم حركة انتصار للحريات الديمقراطية1946 واصل نهجه الثقافي حيث أعلن في مؤتمره سنة 1953 على أن الثقافة الجزائرية ثقافة وطنية مرتبطة بالثقافة العربية الإسلامية؛ وأن التربية الوطنية في الجمهورية الجزائرية ستكون مرتبطة بالثقافة العربية الإسلامية.

4- جمعية العلماء المسلمين: تأسست في 05 ماي 1931 من طرف مجموعة من العلماء برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي والعربي التبسي والطيب العقبي وغيرهم؛ وتمحور برنامجها حول الثقافة بإنشاء النوادي والجمعيات والمدارس الحرة؛ وتشجيع التعليم المسجدي في القرى والمدن لتعليم اللغة العربية والقرءان لجميع الجزائريين ومحاربة البدع والخرافات والجهل .

ثانيا الثقافة في مواثيق الثورة الجزائرية:

1- **بيان أول نوفمبر** : يعتبر بيان أول نوفمبر أول وثيقة ثورية صدرت في 1 نوفمبر 1954 تضمنت في شقها الثقافي : مطالبة فرنسا باحترام القومية الوطنية الجزائرية القائمة على اللغة العربية واحترام الدين الإسلامي، والتاريخ الجزائري المرتبط بالتاريخ العربي الإسلامي،وأشار البيان إلى أن الدعم المضمون من " إخواننا العرب والمسلمين" ينبع من الشعور بالإنتماء الحضاري، كما أشار إلى مشروع قيام دولة ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية، والدعوة إلى وحدة شمال إفريقيا ضمن الإنتماء المغاربي العربي الإسلامي .

2-وثيقة الصومام: انبثقت الوثيقة عن مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956، وتضمنت عدة محاور، وفيما يتعلق بالجانب الثقافي هناك إشارات عامة ومفهومة من البيان حيث تضمن انتماء الشعب الجزائري الحضاري، والتأكيد على التخلص من الجزائر الفرنسية " والإعتراف بالأمة الجزائرية التي لا تتجزأ" ، والإشارة إلى فيدرالية إفريقيا الشمالية وآفاق التعاون الثقافي بإقامة تعليم وتبادل الإطارات الفنية"، كما رحب المؤتمر بالتحاق الطلبة بعد إضرابهم واعتبر انضمامهم إفشالا للفرنسة،ودعا إلى تكوين لجان تضم المثقفين الوطنيين وتأطيرهم من طرف جبهة التحرير ضمن مجالات العمل السياسية والإدارية والثقافية والصحية والإقتصادية، كما أشارت الوثيقة إلى اختفاء التعليم العالي باللغة العربية منذ الغزو الفرنسي الذي شتّت أساتذة اللغة العربية وأوصد أبواب الجامعات في وجوههم وهدم المكتبات واغتصب تبرعات الأوقاف الدينية؛ كما عمل على تدنيس الدين الإسلامي وإخضاع رجاله للإدارة الإستعمارية، وانتقد تعامل الإستعمار مع مقومات الثقافة الوطنية .

3- الثقافة في برنامج طرابلس : انبثق البرنامج عن مؤتمر طرابلس المنعقد مابين 27ماي إلى 04 جوان1962 بطرابلس الليبية؛ وتضمن معالم قيام الدولة الجزائرية حيث أشار الميثاق في جانبه الثقافي إلى ضرورة التحرر من خرافات الفكر والأساطير ، وإحداث تصور جديد للثقافة الجزائرية وهي أن تكون وطنية وثورية وعملية،والمساهمة في الوعي الثقافي الجماهيري، والتأكيد على الثقافة العلمية بتطوير التقنيات والوسائل وتشجيع روح البحث بتطوير اللغة العربية واستعمالها الميداني، كما تضمن ضرورة استعادة الثقافة الوطنية والتعريب التدريجي للتعليم وإجباريته مع صياغة البرامج على أسس علمية والمحافظة على التراث الوطني أو الثقافة الشعبية،